



المملكة العربية السعودية  
وزارة التعليم  
جامعة طيبة  
وكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

## لجنة الجمع القرآني وقراء الأمصار في العهد العثماني

- دراسة للرجال والخصائص والمميزات -

إعداد :

د. سهيل محمد إقبال

أستاذ الدراسات القرآنية المشارك بكلية الآداب والعلوم الإنسانية ببنبع

مضت سنون بعد جمع أبي بكر رضي الله عنه القرآن في صُحُف، حيث جمع ما سُمع وكتب بين يدي النبي عليه الصلاة والسلام. وكانت هناك عدة قراءات، ورخصة الأحرف السبعة، أي أن روافد اختلاف القراءات التي كانت في عهده عليه الصلاة والسلام، ظلت موجودة بعد الجمع البكري مع فارق بالغ الأهمية هو غياب ذاته الشريفة، التي كانت مرجعا لإطفاء الاختلاف. ولما وقع التنازع بسبب اختلاف القراءات في زمن عثمان رضي الله عنه، في فتح أرمينية وأذربيجان، حين اجتمع جنود المسلمين من أهل الشام الذين يقرءون بقراءة أبي، ومن أهل العراق الذين يقرءون بقراءة ابن مسعود. فتذاكروا القرآن فاختلّفوا فيه حتى كاد تكون بينهم فتنة. "فركب حذيفة إلى عثمان فقال: إن الناس قد اختلفوا في القرآن، ففزع عثمان لذلك فرعاً شديداً". فقرر جمع المصحف، وشكّل لجنة عليا لهذا الأمر، اعتمدت العرضة الأخيرة في الجمع، وأرسلت المصاحف إلى الأمصار الإسلامية، مع كل مصحف قارئ. ويهدف البحث إلى بيان الخطة المنهجية التي سارت عليها اللجنة العليا، وتم تعيين الممليين والكتاب من أعضاء اللجنة لتنفيذها. وقد ركز الباحث على دراسة رجالها، وقراء الأمصار، وخصائص ومميزات الجمع العثماني. وسلك الباحث منهج الاستقراء في الجمع، والوصف في الدراسة. وأهم نتائج البحث تحقيق وعد الله سبحانه بحفظ القرآن الكريم. الكلمات المفتاحية: الجمع العثماني، قراء الأمصار، لجنة الجمع.

## مُقدِّمة البحث :

الحمد لله رب العالمين، القائل: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) الحجر ٩، والصلاة والسلام الأتمّان الأكمّان الأدومان المتلازمان على خير خلق الله أجمعين، سيدنا ومولانا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإيمان وإحسان إلى يوم الدين. أما بعد :

إن القرآن الكريم ظفر بما لم يظفر به أي كتاب سماويّ سواه، ويمثل جمعه في العهد العثماني صورة واقعية لحقيقة الحفظ الإلهي للذكر الذي أنزله وتكفل بحفظه، كما يمثل عظمة الرجال في الصدر الأول وعلى رأسهم الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، صورة للعبقريّة الإداريّة والسياسيّة والدينيّة التي كان يتمتع بها.

## الهدف من الدراسة :

- إيضاح طبيعة العمل العظيم الذي قام به عثمان بن عفان رضي الله عنه في جمع المصحف في عهد خلافته الراشدة.
- بيان الجهد الجماعي الذي اتسم به الجمع في العهد العثماني، ممثلاً في لجنة الجمع، والإجراءات الإدارية المختلفة التي حفته، والخطة التنظيمية التي عالجته.
- الأهداف التي تحققت من وراء جمع المصحف في العهد العثماني، ممثلة في توحيد المصاحف وتعميمها على المسلمين في الأمصار، وعلى كل جند من أجناد المسلمين، يصحبها قارئ مع كل مصحف.
- التنويه بوجود أئمة للإقراء في تلك الأمصار أصلاً قبل إرسال المصاحف إليها، وكان الهدف من اصطحاب القراء مع المصاحف هو إبقاء قراءات الأمصار على ما كانت عليه وفق احتمال رسم المصحف الذي أرسل إليهم، مادام خاضعاً للتلقي.
- سبب تسمية جمع المصحف في العهد العثماني، بالجمع العثماني، والمصاحف بالمصاحف العثمانية، نسبة إلى أمره وزمانه وإمارته، لا أنه خطها بيده.

## أهمية البحث ، وأسباب اختياره :

- حفظ الدين من الطعن في مقدساته، وتم ذلك بنشر مصاحف موحدة في ترتيبها وكتابتها في العهد العثماني، ولم تكن من قبل كذلك.
- تعميم شرعية القراءات الثابتة المتواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم في العالم الإسلامي، باعتماد العرضة الأخيرة في المصاحف، فلا ينكرها أحد من أهل الأمصار المختلفة.
- دراسة لرجال اللجنة العليا التي تم تشكيلها لجمع المصاحف في العهد العثماني.
- خصائص ومميزات الجمع العثماني للقرآن الكريم.
- معرفة قراء الأمصار في العهد العثماني الذين كانوا فيها، ومن تم إرسالهم مع المصاحف إليها.

## منهج البحث :

يتم عرض البحث بالمنهج الاستقرائي، والوصفي:

١. الاستقرائي: خصائص ومميزات جمع المصاحف في العهد العثماني.
٢. الوصفي: دراسة لرجال لجنة الجمع وقراء الأمصار في العهد العثماني.

## خطة البحث:

تم تقسيم البحث، إلى: مقدمة تمهيدية، ومبحثين، وخاتمة:

المبحث الأول: لجنة جمع المصحف في العهد العثماني، وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: أعضاء لجنة جمع المصحف في العهد العثماني.
- المطلب الثاني: الخطة التنفيذية لجمع المصحف في العهد العثماني.
- المطلب الثالث: خصائص جمع المصحف في العهد العثماني.

المبحث الثاني: قراء الأمصار في العهد العثماني، وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: قراء المصاحف العثمانية المرسلّة إلى الأمصار.
- المطلب الثاني: خصائص ومميزات مصاحف الأمصار في العهد العثماني.

خاتمة البحث:

- النتائج والتوصيات .
- المصادر والمراجع .

## المبحث الأول: لجنة جمع المصحف في العهد العثماني:

### المطلب الأول: أعضاء لجنة جمع المصحف في العهد العثماني:

جاء في صحيح البخاري عن الزهري عن أنس بن مالك أن حذيفة بن اليمان لما أبلغ عثمان بتنازع الجنود المسلمين المشاركين في غزوة أرمينية بسبب اختلاف قراءاتهم أرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلني إلينا بالمصحف نجتمعها في المصاحف ثم نردها إليك، فأرسلت حفصة إلى عثمان فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن سعيد بن العاص، وعبد الرحمن ابن الحارث بن هشام، فجمعوها في المصاحف، حتى إذا جمعوا الصحف في المصاحف ردّ عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما جمعوا. وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يُحرق. وفي رواية: "أن السيدة حفصة امتنعت من إرسال الصحف حتى تعهد عثمان بردها إليها"<sup>(١)</sup>.

فهؤلاء أربعة من أعضاء لجنة جمع المصاحف العثمانية. لكن قيل إنهم كانوا اثني عشر رجلاً<sup>(٢)</sup>، ويؤخذ من الروايات أن منهم أبي بن كعب، وكثير بن أفلح، ومالك بن أبي عامر الأصبحي<sup>(٣)</sup>. وذكر ابن حجر منهم أنس ابن مالك، وعبد الله بن عباس أيضاً. وقال: فهؤلاء تسعة عرفنا تسميتهم من الاثني عشر<sup>(٤)</sup>. ثم جمع بين روايتي الأربعة والاثني عشر بقوله: "وكأن ابتداء الأمر كان لزيد وسعيد (بناء على رواية قول عثمان "فليُملّ سعيد" أي لفصاحته "وليُكُتّب زيد" أي لسابق خبرته) ثم احتاجوا إلى من يساعد في الكتابة بحسب الحاجة إلى عدد المصاحف التي ترسل إلى الآفاق، فأضافوا إلى زيد من ذكر، ثم استظهروا بأبي في الإملاء"<sup>(٥)</sup>.

وذكرت مصادر أخرى بأنه انضم إلى هذه اللجنة كل من: عبد الله بن عمر بن الخطاب، وأبان ابن سعيد ابن العاص رضي الله عنهما<sup>(٦)</sup>.

(١). صحيح البخاري ٦ / ٢٢٦، وانظر: فتح الباري ١٠/٣٩٢-٣٩٥، وفضائل القرآن ١٥٣-١٥٤، كتاب المصاحف ص ١٦، وفي الإتيان ٥٩/١ رواية البخاري لكن معها رواية فقد آية الأحزاب التي أشرت إليها في ص ١٤: أنها وجدت مع خزيمة بن ثابت. وهذا يعني أنهم استأنفوا جمع القرآن في هذا العهد مثل الجمع البكري. انظر أيضا: كتاب المصاحف ص ٢٩، وترجمة السيدة حفصة في الأعلام ٢/٢٦٤ - ٢٦٥

(٢). انظر فتح الباري ١٠ / ٣٩٣

(٣). كتاب المصاحف، ص ٣٣ (وسيأتي بعد ذكر كثير بن أفلح المدني ومالك الأصبحي ضمن كتاب اللجنة)

(٤). انظر الثلاثة في: كتاب المصاحف ص ٣٣ - ٣٤

(٥). انظر نفس المرجع السابق، وأيضاً فتح الباري ١٠ / ٣٩٣

(٦). فتح الباري ١٠ / ٣٩٣ - ٣٩٤

(٧). انظر: القول المُنيف في رسم المصحف، ص ١٧

وجاء التصريح بأسماء المُمَلِّين والكُتَّاب في روايات الجمع العثماني، أذكرهم وأشير إلى الروايات تجنباً للإطالة، وهم:

(١) سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية (ت ٥٩هـ) حسب قول عثمان: "فليُملِّ سعيدٌ وليكتب زيد"<sup>(١)</sup>. وقد ذُكر من مؤهلات سعيد لعضوية اللجنة بالإملاء أنه أفصح الناس أو أعرب الناس بإقرار الجمهور. وجاء في رواية "أن عربية القرآن أقيمت على لسان سعيد بن العاص لأنه كان أشبههم لهجة برسول الله صلى الله عليه وسلم"<sup>(٢)</sup>.

(٢) سيدنا أبي بن كعب وهو إمام قرآني جليلُ القدر، وعن مؤهلاته مع ذلك أن عثمان دعاه وقال له: "إنك كنت أعلم الناس بما أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم، وكنت تقرئ في زمانه، وكان عمر بن الخطاب يأمر الناس بك، فأملِ على هؤلاء القرآن في المصاحف فإني أرى الناس قد اختلفوا"<sup>(٣)</sup>، وكان مستشاراً للجنة.

وقد نقل أبو شامة عن القاضي أبي بكر الباقلاني (ت ٤٠٣هـ) كلمة ذات قيمة في أهليتهما ثم في تعدد المُمَلِّين وهي: "ولا يمتنع أن يمله سعيد ويمله أبي أيضاً، فيحتاج إلى أبي لحفظه وإحاطته علماً بوجوه القراءات المنزلة، ويجبُ نصُّ سعيد بن العاص لموضع فصاحته وعلمه بوجوه الإعراب، وكونه أعربهم لساناً، ولا يمتنع أن يُنصب لإملاء القرآن قوم فصحاء حفاظ يتعاونون على ذلك، ويذكر بعضهم بعضاً، ويستدرك بعضهم ما لعله يسهو عنه غيره. وهذا من أحوط الأمور وأحزمها في هذا الباب"<sup>(٤)</sup>.

وأوضح قيمة فصاحة المُمَلِّ وهي أنه تتبين فينطقه الكلمات بحروفها. فلا تتآكل الكلمات ولا تنطمس معالم الحروف باللفف أو الهدّ أو ما إليهما. وبذا يكتب الكاتب الكلمة صحيحة.

(٣) سيدنا أنس بن مالك بن النضر الأنصاري، خادم رسول الله وصاحبه (ت ٩٣هـ)<sup>(٥)</sup>.

---

(١). جاء ذلك في عدة روايات في كتاب المصاحف ص ٣٠ - ٣٢

(٢). نفس السابق .

(٣). انظر : المرشد الوجيز ، ص ٦٤ - ٦٥

(٤). نفس السابق ، ص ٦٥ ( القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر ، له : إعجاز القرآن . انظر الأعلام ١٧٦/٦ )

(٥). انظر كتاب المصاحف ، ص ٢٩

أما الكتاب : فقد جاء التصريح بأسماء ثلاثة :

١ . زيد بن ثابت ( ٤٥ هـ ) وهذا مشهور لأنه كاتب الوحي للنبي صلى الله عليه وسلم وكاتب مصحف أبي بكر . وقد جاء في تكليف عثمان " فليكتب زيد " (١) .

٢ . كُثَيْب بن أفلح المدني مولى أبي أيوب الأنصاري وهو ثقة ( ت ٦٣ هـ ) (٢) .

٣ . مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي ، جد الإمام مالك بن أنس . فقد رُوي عن الإمام مالك بن أنس ( ت ٧٩ هـ ) ، قال : " كان جدي مالك بن أبي عامر ممن قرأ في زمن عثمان ، وكان يُكتبه المصاحف " (٣) .

---

(١) . كتاب المصاحف ، ص ٣٠ - ٣٢ برواياتٍ متعددة .

(٢) . انظر عنه : كتاب المصاحف ٣٣ ، وتهذيب التهذيب ٨ / ٤١١

(٣) . انظر : كتاب المصاحف ، ص ٣٤



المطلب الثاني : الخطة التنفيذية لجمع المصحف في العهد العثماني:

أولاً: التحري في تنفيذ الخطة :

التحري والتدقيق في تنفيذ خطة جمع المصاحف في هذا العهد كان دافعها متوفرًا ، وهو إحساس الجميع - لا سيدنا عثمان وحده - بخطورة الاختلاف الذي اقتضى جمع هذه المصاحف ، وكذلك الإحساس بقيمة هذا العمل العظيم من حيث موضوعه ، وهو كتاب الله تعالى ، ومن حيث الهدف منه . وذلك واضح وجلي لا يحتاج إلى تفصيل .

ومن ذلك ما جاء في رواية الزُّهري : " أن لجنة جمع المصاحف العثمانية اختلفوا في "التابوت" و (التابوه) فقال نفر القرشيون " التابوت " ، وقال زيد ( التابوه ) ، فزُفِع اختلافهم إلى سيدنا عثمان ، فقال : اكتبوه " التابوت " فإنه نزل بلسان قريش " <sup>(١)</sup>.

وفي فضائل القرآن ، لأبي عبيد (تحقيق: وهي سليمان غاوجي) ص ١٥٩ خبر آخر يوضح في دلالة على الحرص على إثبات الرسم الصحيح بالرجوع إلى سيدنا عثمان رضي الله تعالى عنه :  
كاختلافهم في كلمة : " لم يتسنه " بالهاء أو بدونها ، فقال سيدنا عثمان : " اجعلوا فيها الهاء " فألحقت اللجنة فيها الهاء برئاسة سيدنا أبي بن كعب رضي الله تعالى عنهم أجمعين .

---

(١). كتاب المصاحف ، ص ٣٣ ، وفتح الباري ١٠ / ٣٩٤

## ثانياً: مشكلات تنفيذ الخطة، وحلولها:

ما توقعه سيدنا عثمان من وجود مشكلات عبّر عنها بما جاء في أمر التكليف حين وُجّه إلى الرهط القرشيين من قوله: " إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش ، فإنما نزل القرآن بلسانهم"<sup>(١)</sup>، فهناك توقع اختلاف ، وذلك الاختلاف سيكون في الرسم أو له أثر في الرسم بدليل قوله : "فاكتبوه". وجاءت رواية تخصص ذلك العموم الذي في عبارة "شيء من القرآن" فتقول : " في عربية من عربية القرآن"<sup>(٢)</sup> فالاختلاف الذي في الرسم سيكون أساسه ( عربية النص ) لا النص نفسه ( أي بأن يكون إثباتاً لآية أو عبارة أو إسقاطاً لها مثلاً ) . وقد جاء تمثيل لهذا الاختلاف في رواية عن اختلافهم في رسم كلمة " التابوت " بالتاء في آخر الكلمة أم بالهاء . والمثل جيد ؛ لأنه يجسم جانباً لهجياً مما يمكن أن يختلفوا فيه . فلهجة الأنصار أنه بالهاء ، ولهجة قريش أنه بالتاء .

ولكن هناك جوانب كثيرة للاختلاف :

- ١- ذلك أنه بطول ممارسة قراءة القرآن ، وكثرة القراءة بتزايدهم على مرّ الأيام ، وكثرة المذاهب الأدائية وشبه الأدائية نتيجة لكثرة القراءة هذه حدثت أو برزت تفاصيل في الأداء ثبتها وضخم أمرها طول ممارسة هذه المذاهب وانتشارها .
- ٢- كذلك كانت هناك قراءات صحيحة السند ومتنوعة الرسم مثل " وَوْصَى " وأَوْصَى " (في البقرة) ، ومثل "سارعوا"، "وسارعوا" (في آل عمران) وما إلى ذلك من واوات أو فاءات مثبتة أو متروكة<sup>(٣)</sup> . وهي أيضاً تحتاج قراراً بالإثبات أو الترك أو التوزيع على المصاحف .

---

(١). صحيح البخاري ٦ / ٢٢٦ - وفتح الباري ١٠ / ٣٩٤

(٢). فتح الباري ١٠ / ٣٩٤ - وهو في المصاحف ، ص ٢٦

(٣). اقتناء من كتاب رسم المصحف ٦٩٣ - ٧٠٢ وهو عن المُقنع للداني وغيره .

وخلاصة القول، أجمل عناصر الخطة التنفيذية لجمع المصحف في العهد العثماني، في الآتي:

(أ) أن تنتسخ المصاحف العثمانية من جمعة أبي بكر، فتكون مطابقة لها. وقد تم هذا، فلم تختلف إلا في كلمات محدودة<sup>(١)</sup>.

(ب) أن تضم لجنة جمع المصاحف العثمانية من يضمن وجودهم فيها صحة القراءة رواية بأن يكون بعضهم حافظين للقرآن بالتلقي إثباتاً، وسلامتها عربية بأن يكون منهم من عُرف بالفصاحة التامة، وسلامته رسماً. أي كتابة وخطاً. بأن يكون منهم من عرف الكتابة. أي خط رموز الكلام وتمرس بها..

(ج) أن تضم قرشيين يعملون ويتعاملون بلغة قريش. أي لهجتها. سليقة، ليضبطوا ما يختلف رسمه تبعاً لأدائه فيجعلوا رسمه على اللغة القرشية كما حدث في كلمة ( التابوت ) وفي رسم الهمزات المخففة، ونحو ذلك.

(د) أن لا يضم الرسم من الأحرف السبعة إلا ما يحتمله رسم المنزل الذي سبق أن كُتب في صُحف أبي بكر عما كُتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقرأه أصحابه. ويشترط وثيقة سند ذلك الذي ضُم من السبعة.

(هـ) أن يُصحب كل مصحف يُرسل إلى مصر بقارئ يضبط لأهل ذلك المصر الأداء، حيث لم تكن المصاحف منقوطة الحروف ولا مشكولة. فكان عبد الله بن السائب مع المصحف المكي، والمغيرة بن أبي شهاب مع المصحف الشامي، وأبو عبد الرحمن السلمي مع المصحف الكوفي، وعامر بن قيس العنبري مع المصحف البصري، وأمر زيد بن ثابت أن يقرئ الناس بالمدينة<sup>(٢)</sup>، كما سيأتي في المبحث الثاني.

---

(١). الرد على المستشرقين في مطاعنهم على القراءات القرآنية، أ.د. محمد حسن جبل.

(٢). نفس السابق، بتصرف في الترتيب.

### المطلب الثالث: خصائص جمع المصحف في العهد العثماني:

أولاً: هذا المطلب له أهمية خاصة ؛ لأنه يتناول بيان الرواية الصحيحة من روايتين تحددان المادة التي انتسخت منها المصاحف العثمانية . فقد جاء في إحدى الروايتين أن تلك المادة كانت العُسْب واللخاف والرقاع والأكتاف وما إلى ذلك ، وأنها كانت متفرقة عند الناس على هذه الصورة ، وأن عثمان رضي الله عنه أمر بجمعها ، وكان يستحلف كل من أتاه بقطعة من تلك القطع فيها قرآن أنه سمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنه الذي أملاه عليه . وبعد ذلك أمر سيدنا عثمان بكتابة ذلك في المصاحف .

وروايات أخرى توضح أن المصدر المكتوب للنص القرآني في هذا العهد هو الصحف البكرية التي انتسخت المصاحف العثمانية منها ، وليس العرائض من الأدم وغيره<sup>(١)</sup> .

ثانياً: لم تصلنا أنباء عن طرح بعض الأمور للمشاورة بين أعضاء اللجنة . ولكن نستطيع أن نرجح من واقع ما في رسم المصاحف أنهم قرروا . بما يشبه ما يُسمى الإجماع السكوتي . عدة أمور :

١ . الالتزام إلى أقصى ما يمكن بموافقة المصحف البكري ، وعدم مخالفته إلا في حدود ضيقة جداً .

٢ . وهو وجه من الأول . أن يَقْصِرُوا القبول من القراءات التي تخالف رسم المصحف البكري على ما بلغ سنده من المتانة حداً لا يستساغ تجاهله أو تخطيه .

٣ . أن يوزعوا رسم ما قبلوه من تلك القراءات التي قبلوها على المصاحف العثمانية .

---

(١). انظر فتح الباري ١٠ / ٣٩٦ ، كتاب المصاحف ص ٣٣

## المبحث الثاني: قراء الأمصار في العهد العثماني:

الواقع التاريخي يقرر بيقين أنه لم تكن بأيدي المسلمين مصاحف عامة يمكن أخذ القرآن منها إلا بعد كتابة المصاحف العثمانية وتوزيعها على الأمصار. والمصاحف العثمانية إنما بدأت فكرتها وتنفيذها بعد اجتماع جنود المسلمين لفتح أرمينية سنة ٢٥ هـ ، وما بعدها ، حيث كان سيدنا حذيفة ابن اليمان ؓ يشارك في الفتح ، ورأى اختلاف جنود المسلمين في القراءة حسب ما تلقى كل منهم عن سادتنا ( ابن مسعود ؓ ، أو أبي موسى ؓ ، أو أبي بصير ؓ ، أو معاذ ؓ ) ، فقدم على أمير المؤمنين سيدنا عثمان ؓ وأطلععه على ما رأى من هذا الاختلاف ، وحذره من مصير المسلمين إلى مثل حال اليهود والنصارى من حيث اختلافهم في كتابهم . فاستشار سيدنا عثمان ؓ الصحابة ، واتفقوا على جمع المسلمين على مصحف موحد ، وألفت لجنة من مؤهلين جمعت مصاحف وُزعت على الأمصار. ويُتوقع أن اللجنة أتمت جمع المصاحف عام ثمانية وعشرين أو تسعة وعشرين من الهجرة.

### المطلب الأول: قراء المصاحف العثمانية المرسلّة إلى الأمصار:

إن سيدنا عثمان ؓ لما كتب المصاحف أرسل مع كل مصحف بعته إلى مصر من أمصار المسلمين قارئاً معروفاً بالحفظ والإتقان لما تلقاه ، ليقرئ أهل ذلك المصر بما تلقاه بسنده عن النبي ﷺ مع موافقة رسم مصحف المصر موافقة تحقيقية أو تقديرية . فكلف سيدنا زيد بن ثابت ؓ بإقراء أهل المدينة في مصحفهم الذي خصص لهم بعد جمع المصاحف ، وقد توفي سيدنا زيد سنة ٤٥ أو ٤٨ هـ. وكلف أبو عبد الرحمن السلمي -وهو قد تلقى القرآن عن الصحابة سادتنا عثمان ، وعليّ ، وابن مسعود ، وزيد ، وأبي ابن كعب ، رضي الله عنهم- بإقراء أهل الكوفة في مصحفهم ، وقد توفي السلمي سنة ٧٤ هـ . وكلف المغيرة بن أبي شهاب -وقد قرأ على سيدنا عثمان ؓ- بإقراء أهل الشام في مصحفهم الذي أرسل إليهم ، وقد كان الصحابي أبو الدرداء ؓ يقرئهم قبل ذلك بما تلقى عن النبي ﷺ ، وقد توفي أبو الدرداء سنة (٣٢ هـ) . وقد توفي المغيرة بن أبي شهاب سنة إحدى وتسعين وله تسعون سنة ، وقد قال عنه الذهبي : " وأحسبه كان يقرئ بدمشق في دولة معاوية " . وكلف الصحابي عبد الله بن السائب ؓ - وقد قرأ على الصحابين أبيي ؓ ، وعمر بن الخطاب ؓ - بإقراء أهل مكة في مصحفهم . وقد توفي عبد الله بن السائب في حدود سنة سبعين . وكلف عامر بن عبد قيس بإقراء

أهل البصرة في مصحفهم. ولئن كان العلماء لم يذكروا سند عامر بن عبد قيس (وقد توفي حوالي ٣٥هـ)<sup>(١)</sup>، فإن البصرة كانت زاخرة بالقراء المجيدين، المتلقين عن النبي ﷺ عن طريق سيدنا أبي موسى الأشعري ؓ. فهؤلاء المقرئون بالمصاحف العثمانية كانوا - بلا شك - يقرئون بما تلقوه تماماً.

(أ). ففي المدينة المنورة: كان العَلَم الذي يقرئ الناس في مصحف المدينة هو سيدنا زيد بن ثابت ؓ كما أسلفت. وقام بالإقراء بعده الإمام العشري أبو جعفر يزيد بن القعقاع.

قال ابن الجزري في "غاية النهاية": إنه أقرأ الناس قبل الحرة، والحرة كانت سنة ثلاث وستين. وقد توفي أبو جعفر سنة (١٣٠هـ/١٣٢هـ/١٢٩هـ/١٢٧هـ/١٢٨هـ). وبعد أبي جعفر أقرأ الناس في المدينة مع أبي جعفر، شيبه بن نصاح. قال عنه ابن الجزري في "غاية النهاية": مقرئ المدينة مع أبي جعفر. (توفي سنة ١٣٠هـ في أيام مروان بن محمد، وقيل ١٣٨هـ في أيام المنصور). وبعد شيبه بن نصاح أقرأ بالناس بالمدينة الإمام السبعي نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم. قال عنه ابن الجزري في "غاية النهاية": أقرأ الناس دهرًا طويلًا نيفًا عن سبعين سنة، وانتهت إليه رئاسة القراءة بالمدينة، وصار الناس إليها، وبها تمسكوا. قال الإمام الليث بن سعد: "حججت سنة ثلاث عشرة ومئة وإمام الناس في القراءة بالمدينة نافع". (توفي سنة ١٦٩هـ/١٧٠هـ)، ويؤخذ من كلام الإمام الليث أن الإمام نافعًا بدأ إقراء الناس في المدينة مبكرًا في حياة أبي جعفر، وشيبه بن نصاح - أستاذه - ربما لكبر سنهما.

● وقد ذكر الإمام السخاوي - نقلًا عن كتاب أبي عبيد - قراء الطبقة التالية للصحابة في المدينة: سعيد بن المسيب (ت ٩٤هـ)، وعروة بن الزبير (ت بعد ٩٣هـ)، وسالم بن عبد الله (ت ١٠٦هـ)، وعمر بن عبد العزيز (ت ١٠١هـ)، وسليمان بن يسار (ت بعد ١٠٣هـ)، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج (ت بعد ١١٧هـ)، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري (ت ١٢٣هـ)، وعطاء بن يسار (ت ١٠٢هـ أو ١٠٣هـ)، ومعاذ بن الحارث (القارئ) (ت ٦٣هـ)، وزيد بن أسلم (ت ١٣٦هـ).

(ب). وفي مكة: كان قارئ المصحف العثماني للناس عبد الله بن السائب بن أبي السائب صيفي ابن عائذ بن مخزوم ؓ، (وقد توفي نحو ٧٠هـ)، وبعده مجاهد بن جبر، الذي قرأ على عبد الله ابن السائب ؓ، وعلى ابن عباس ؓ، وأخذ تفسير القرآن الكريم عن ابن عباس (وتوفي سنة ١٠٣هـ أو نحوها)، وبعده الإمام السبعي عبد الله بن كثير الذي عرض على عبد الله بن السائب ؓ، وعلى مجاهد ابن جبر (وكان أعلم بالعربية

(١). عن المقرئين الذين أصبحوا المصاحف المرسلّة إلى الأمصار الخمسة. انظر: الخميّة شرح الجعبري للعقيلة (مخطوط) ص ٥٤ وقد ذكرهم بصيغة (قال أبو علي....)، والمحمّل أنه أبو علي الأهوازي (ت ٤٤٦هـ)، أو أبو علي المالكي، مؤلف "الروضة" (ت ٤٣٨هـ).

من مجاهد) ، وعلى درياس مولى ابن عباس . قال عنه ابن الجزري في " غاية النهاية " : إمام أهل مكة في القراءة . وقال ابن مجاهد صاحب كتاب (السبعة ) : " ولم يزل عبد الله هو الإمام المجتمع عليه في القراءة بمكة حتى توفي سنة ١٢٠هـ " (٢) .

• ونقل الإمام السخاوي هنا قراء مكة ، فذكر منهم : عبيد الله بن عمير الليثي (ت ١١٣هـ) ، وعطاء بن أبي رباح (ت ١١٤/١١٥هـ) ، وطاووس بن كيسان (ت ١٠٦هـ) ، وعكرمة مولى ابن عباس (ت بعد ١٠٥هـ) ، وعبد الله ابن أبي مليكة (ت ١١٧هـ) .

(ج). وفي الكوفة : كان سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقرئ الناس (ت ٣٢هـ) . فلما جمعت المصاحف العثمانية أرسل أبو عبد الرحمن السلمي ( عبد الله بن حبيب ) ليقري الناس بالمصحف العثماني - وقد توفي السلمي سنة (٧٣/٧٤هـ) . ثم عبيد بن نضلة ، الذي عرض على سيدنا ابن مسعود ، وعلى علقمة بن قيس . قال عنه في " غاية النهاية " : " كان مقرئ أهل الكوفة في زمانه " . وقد توفي في حدود سنة (٧٥هـ) . فقد يؤخذ من هذا أنه كان يقرئ منذ أواخر عهد أبي عبد الرحمن السلمي . ثم يحي بن وثاب الأسدي ، عرض على عبيد ابن نضلة ، وعلى علقمة بن قيس ، وغيرهما . وروى ابن الجزري أن ابن جرير الطبري قال : " إنه كان مقرئ أهل الكوفة في زمانه " ، وكذا قال العجلي : " مقرئ أهل الكوفة " . توفي سنة (١٠٣هـ) . ثم الإمام السبعي عاصم ابن أبي النجود الأسدي مولاها . قال عنه ابن الجزري : " شيخ الإقراء بالكوفة " ، وقال مرة أخرى : " وهو الإمام الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمن السلمي في موضعه " .

ويمكن أن نفهم من هذه العبارة : أن الإمام عاصماً خلف أبا عبد الرحمن السلمي في الإقراء حسب المصحف العثماني ، وأن عبيد بن نضلة ، ثم يحي بن وثاب كانا يقرآن بقراءة عبد الله ابن مسعود ، وعبارة : " انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة " يفهم منها أيضاً توقف رواية قراءة ابن مسعود رضي الله عنه ، واستمرار القراءة حسب المصحف العثماني ، كما هي صريحة في أن الإمام السبعي عاصماً هو الذي تولى الإقراء بالمصحف العثماني بعد أبي عبد الرحمن السلمي مباشرة . وقد توفي الإمام عاصم سنة (١٢٧هـ) ، وخلفه الأعمش (ت ١٤٨هـ) والإمام السبعي حمزة (ت ١٥٦هـ) من السبعة بعد من ذكرت ، والإمام الكسائي ، ثم الإمام خلف ، لكنهما استقرّا في بغداد ) .

• وقد ذكر الإمام السخاوي من قراء الكوفة في أواخر القرن الأول وأوائل القرن الثاني علقمة ابن قيس (ت

٦٢هـ) ، والأسود بن يزيد (ت ٧٥هـ) ، ومسروق بن الأجدع (ت ٦٣هـ) ، وعبيدة بن عمرو السلماني (ت ٧٢هـ) ، وعمرو بن شرحبيل (ت قبل ٩٠هـ) ، والحارث بن قيس الجعفي ، والربيع بن خثيم (ت قبل ٩٠هـ) ، وعمرو بن ميمون (ت ٧٥/٧٤هـ) ، وزر بن حبيش (ت ٨٢هـ) ، وأبو زرعة بن عمرو بن جرير البجلي ، وسعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) ، وإبراهيم بن يزيد النخعي (ت ٩٢هـ) ، وعامر الشعبي (ت ١٠٥هـ) .

(٢) . انظر : غاية النهاية : ترجمة ابن كثير

(د). وفي البصرة : أصحاب المصحف العثماني عامر بن قيس العنبري ، ولكن غلبت عليه العبادة ولم يطل به العهد ، إذ توفي في أواخر خلافة سيدنا عثمان ؓ . ولكن البصرة كانت زاخرة بالقراء العلماء منهم أبو الأسود الدؤلي الذي عرض على سيدنا عثمان ؓ ، وعلي ؓ ، وروى القراءة عنه ابنه حرب ، ونصر بن عاصم ، ويحي ابن يعمر ( ت ١١٩ هـ ) ، وكلهم كانوا في البصرة . وقد توفي أبو الأسود (سنة ٦٩ هـ) .

• وذكر الإمام السخاوي هنا : عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (ت ١١٧ هـ) ، وأن قراءته كانت عن يحي بن يعمر ونصر بن عاصم ، وفي البصرة أيضاً كان الإمام السبعي أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤ هـ) . قال السخاوي : والذي صار إليه أهل البصرة فاتخذوه إماماً أبو عمرو بن العلاء . اهـ ، وآخر الأئمة بالبصرة يعقوب الحضرمي ، وهو من القراء العشرة.

(هـ). وفي الشام : كان المقرئ الأشهر بدمشق سيدنا أبو الدرداء عويمر بن زيد الأنصاري الخزرجي ؓ - أحد الذين عرضوا القرآن على النبي ﷺ مباشرة - ، وتوفي سنة (٣٢ هـ) ، وكان قد بادر بمطابقة مصحفه على مصاحف أهل المدينة . وخلفه المغيرة بن أبي شهاب المخزومي الذي أرسل إلى الشام ليقري بالمصحف العثماني - أخذ القراءة عرضاً عن سيدنا عثمان ؓ - ، وعرض عليه الإمام السبعي عبد الله بن عامر . وقد نقل ابن الجزري عن الذهبي : أن المغيرة كان يقرئ بدمشق في دولة معاوية . وهذا مع توليه الإقراء بالمصحف العثماني يرجح أنه هو الذي خلف أبا الدرداء ؓ مباشرة في الإقراء بدمشق ، وقد توفي المغيرة ( سنة ٩١ هـ ) وله تسعون سنة . وخلف المغيرة في الإقراء الإمام السبعي عبد الله بن عامر ، الذي عرض على المغيرة . وقد توفي ابن عامر سنة ( ١١٧ هـ ) . وخلفه يحي بن الحارث الذماري ثم الدمشقي . قال عنه ابن الجزري : " إمام الجامع الأموي وشيخ القراءة بدمشق بعد ابن عامر " ، وقال أيضاً : " أخذ القراءة عن ابن عامر وهو الذي خلفه في القيام بها في الشام " . وقد ذكروا مقرئاً من الشام نسي أبو عبيد اسمه . فقال السخاوي : هو خليل بن سعد ، وقال أبو شامة : هو عطية بن قيس الكلبي ، أو إسماعيل بن عبد الله ابن أبي المهاجر ، وقال ابن الجزري : هو شريح بن يزيد الحضرمي الحمصي صاحب القراءة الشاذة ومقرئ الشام .

المطلب الثاني: خصائص ومميزات مصاحف الأمصار في العهد العثماني:

لما كتبت المصاحف العثمانية وأرسلت إلى الأمصار الإسلامية ، لم يكتف الخليفة عثمان بإرسالها إلى الأمصار وحدها لتكون الملجأ والمرجع ، بل أرسل مع كل مصحف عالماً من علماء القراءة يعلم المسلمين القرآن وفق هذا المصحف ، وعلى مقتضاه . فكان كل واحد من هؤلاء العلماء يُقرئ أهل مصره بما تعلمه من القراءات الثابتة عن رسول الله ﷺ بطريق التواتر التي يحتملها رسم المصحف ، دون الثابتة بطرق الآحاد والمنسوخة ، وإن كان يحتملها رسم المصحف ، فالمقصود من إرسال القارئ مع المصحف تقييد ما يحتمله الرسم من القراءات بالمنقول منها تواتراً ، فلو كانت القراءات القرآنية مأخوذة من رسم المصحف ، وساغ لكل



إنسان أن يقرأ بكل قراءة يحتملها رسم المصحف سواء كانت ثابتة بطريق التواتر أم بطريق الآحاد ، أم كانت منسوخة أو لم يكن لها سند أصلا لم يكن ثم حاجة إلى إرسال عالم مع المصحف ، فإيفاد عالم مع المصحف دليل واضح على أن القراءات القرآنية إنما تعتمد على التلقي والنقل والرواية ، لا على الخط والرسم والكتابة .

وقد ثبت ثبوتا قطعيا لا يدع مجالا لشك أو ريبه أن الصحابة لم يكن مصدرهم في حفظ القرآن بقراءاته ورواياته الأخذ من المصحف ؛ لأنه لم يكن وُجد بعد ، إنما كان مصدرهم في حفظه السماع من فيه ﷺ ، والتلقي منه والأخذ عنه ﷺ ، ومشافهتهم بالقرآن مباشرة مع حرصهم كل الحرص على حفظ وضبط كل ما يسمعونه في صدورهم ، ونقشه على صفحات قلوبهم ، ولذلك مُدحوا بأن ( أناجيلهم في صدورهم ) ، يعني أنهم يستظهرونه ويحفظونه على ظهر قلب ، وفي هذا إشارة إلى أن أهل الكتاب لا يمكنهم أن يقرءوا إلا في الكتب من غير حفظ ولا استظهار .

ولكن مع هذا المنهج الدقيق في توثيق النص ، اختلف الصحابة في قراءة القرآن والرسول ﷺ بين ظهريهم ، والأخبار في ذلك كثيرة ، وأقر الرسول الكريم ﷺ اختلافهم ، وكان الحديث الذي يبلغ مرتبة التواتر : " إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منها<sup>(٣)</sup> ."

ومهما يختلف شرح هذا الحديث ، ومهما يكثر من حوله الجدل وتعدد أوجه القول على ما عُرف في مصادره ، فإن الجانب الذي يهم هنا ، هو الترجيح أن الحديث لم يقل إلا بعد الهجرة، يؤكد ذلك أن بعض الطرق التي روي بها الحديث تذكر أن الرسول ﷺ كان : " عند أحجار المراء بالمدينة<sup>(٤)</sup> " ، أو " عند أضاة بني غفار<sup>(٥)</sup> " ، وهما موضعان بالمدينة ، وأن اختلاف الصحابة في القراءة ، كان يحدث في المسجد<sup>(٦)</sup> ، ومعنى ذلك : أن المشكلة لم توجد حيث كان الرسول ﷺ في مكة ، وحيث كان عدد المسلمين قليلا ، وحين كان معظمهم من قريش يتحدثون بلهجة واحدة ، أما وقد انتقل الرسول ﷺ إلى المدينة ، ودخل ناس كثيرون في الإسلام ، من قبائل مختلفة ، بلهجات متباينة ، ومنهم الطفل الذي لم يستقم لسانه ، والخادم الذي يجهل ، والشيخ ، والمرأة

(٢) فتح الباري : ٩ : ٢١ ، ونقل الإمام ابن الجزري أن أبا عبيد القاسم بن سلام نص على تواتره .

انظر : النشر : ١ : ٢١ .

(٤) تفسير الطبري ١ : ٣٥ ، وهو موضع بالمدينة .

(٥) السابق ١ : ٣٩ - ٤٦

(٦) السابق ١ : ٢٤ - ٣٢ - ٣٦ .

العجوز ، هنا وجدت المشكلة ، فاختلف الناس في القراءة ، وتسامح الإسلام معهم ، فأقرهم الرسول ﷺ على اختلافهم ، يوضح ذلك حديثه : " إني بعثت إلى أمة أميين ، منهم الغلام والخادم والشيخ الفاني والعجوز<sup>(٧)</sup> " .

ثم إن هناك جانباً آخر ينبغي الالتفات له هنا، وهو أن النص القرآني لم يحفظ حسب عن طريق المشافهة. نعم لقد كان الرسول ﷺ يقرأ عليهم ، ويقروونه بين بعضهم ، فهو من هذه الناحية محفوظ في صدور الرجال ، لكن الرسول ﷺ في الوقت نفسه كان يأمر بكتابة الوحي ، والراجح أن كتابة النص القرآني في عهد الرسول ﷺ كانت في زمن مبكر من الدعوة - أي قبل الهجرة - ، ويؤكد ذلك ما نعرفه من خبر إسلام سيدنا عمر رضي الله عنه<sup>(٨)</sup> ، فالكتابة إذن كانت تسير مع القراءة عن طريق المشافهة في حفظ النص ، واستمر الرسول ﷺ يأمر كتابة الوحي - كما نزل عليه - أن يرتبوه على ما يرى، فيقول : " ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا<sup>(٩)</sup> " . ويقول سيدنا زيد بن ثابت رضي الله عنه : " كنا عند النبي ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع<sup>(١٠)</sup> " .

فإذا كانت هناك على ذلك نسخ مكتوبة من القرآن في عهد الرسول الكريم ﷺ ، فإن الذي أرجحه أن هذه الكتابة قد حفظت النص على الأحرف السبعة.

ومهما يكن من أمر ، فقد أمر سيدنا أبو بكر رضي الله عنه بجمع القرآن في صُحُفٍ ، أودعت عنده حتى توفي، ثم عند سيدنا عمر رضي الله عنه حتى توفي ، ثم كانت عند أم المؤمنين السيدة حفصة بنت عمر وزوج الرسول رضوان الله عليها<sup>(١١)</sup> . ثم جمع سيدنا عثمان رضي الله عنه القرآن في إمام معتمداً على جمعة سيدتنا حفصة ، وجمع منه المصاحف التي بعث بها إلى الأمصار .

فالنص القرآني إذن بلغ - بالمشافهة والكتابة زمن الرسول ﷺ ، وجمع أبي بكر رضي الله عنه ، ثم عثمان رضي الله عنه - مستوى من الدقة والوثاقة، لا يبلغه نص آخر.

(٧) السابق ١ : ٣٥ ، وكذلك البرهان ١ : ٢٢٧ .

(٨) تذكر الروايات أنه حين قرع على أخته الباب " كان القوم جلوسا يقرعون القرآن في صحيفة " .

انظر : أسد الغابة ، لابن الأثير الجزري (القاهرة ١٢٨٦هـ) ٤ / ٥٤

(٩) الإتيقان : ١ / ٦٢ .

(١٠) السابق : ١ / ٥٩ .

(١١) المصاحف ، لابن أبي داود (المطبعة الرحمانية ١٩٣٦م) ٣٩ - ٤٩

صحيحٌ أن هناك بعض الاختلاف في مصاحف الأمصار التي جمعت من المصحف الإمام<sup>(١٢)</sup> ، لكنه اختلاف تواترت به الأخبار ، وهذا الاختلاف هو في الحقيقة اختلاف في أوجه لفظية ، منحصرة في سبعة أصول فقط ، كما ذكرها شيخ العلامة الدكتور / أحمد محمد إسماعيل البيلي - رحمه الله - ، في نظمه (الجمانة)<sup>(١٣)</sup> .  
وصحيحٌ أيضاً أن الخط الذي كتبت به المصاحف لم يكن منقوفاً ولا مشكولاً ، ولكن ذلك لم يكن سبباً في نشأة اختلاف القراءات القرآنية على ما ذهب إليه بعض المستشرقين<sup>(١٤)</sup> .

وأقول : إن رسم المصاحف لم يكن سبباً في اختلاف القراءات ، ولكنه كان سبباً في حفظ الاختلاف الموجود أصالة ؛ لأن القراءة سنة متبعة ، ولأن القراء أجمعوا على الأخذ بالأثبت في الأثر ، والأصح في النقل ، وليس الأفضى في اللغة ، والأقيس في العربية<sup>(١٥)</sup> .

ولكن السبب الرئيس في اختلاف القراءات ، هو ما تفهمه من طبيعة القراءات ذاتها ، ومن طبيعة المجتمع الإسلامي الأول ، فالنص القرآني أخذ بالمشافهة أولاً ، بين الرسول الكريم ﷺ وجبريل عليه السلام من ناحية ، ثم بين الرسول ﷺ وصحابته ، ومع كتابته له في الرقاع والعُسب واللخاف والأكتاف ، وُجد الاختلاف على ما ذكرت من قبل ، وعاش الصحابة مع الرسول ﷺ يقرءون فيختلفون ، واشتهر من بينهم نفرٌ كثيرٌ ، ذكر منهم أبو عبيد القاسم ابن سلام في كتاب (القراءات) : الخلفاء الأربعة ، وطلحة ، وسعدا ، وابن مسعود ، وحذيفة ، وسالمًا ، وأبا هريرة ، وعبد الله بن السائب ، وابن عمر ، وابن عباس ، وعائشة ، وحفصة ، وأم سلمة ، وهؤلاء كلهم من المهاجرين . وذكر من الأنصار : أبي بن كعب ، وعبادة بن الصامت ، ومعاذ ابن جبل ، وأبا الدرداء ، وزيد بن ثابت ، ومُجمّع بن جارية ، وأنس بن مالك ، ومسلمة بن مخلد<sup>(١٦)</sup> .

ثم جاءت الفتوح الإسلامية ، وخرج الصحابة بسببها إلى الأمصار ليعلموا الناس القرآن ، يدل على ذلك ما ذكره ابن سعد في الطبقات : " جمع القرآن في زمان النبي ﷺ خمسة من الأنصار : معاذ بن جبل ، وعبادة بن الصامت ، وأبي بن كعب ، وأبو أيوب ، وأبو الدرداء ، فلما كان زمن عمر ابن الخطاب كتب إليه يزيد بن أبي سفيان ، أن أهل الشام قد كثروا وملأوا المدائن واحتاجوا إلى من يعلمهم القرآن ويفقههم ، فأعني يا أمير المؤمنين برجال يعلمونهم . فدعا عمر ﷺ أولئك الخمسة ، فقال لهم : إن إخوانكم من أهل الشام قد استعانوني

(١٢) . المصاحف : ٣٩ - ٤٩ .

(١٣) . أرجوزة عن الأحرف السبعة ( الأصول السبعة ) في القرآن الكريم .

(١٤) . مذاهب التفسير الإسلامي ص ٤ ، ( نقد كتاب المصاحف ، مقدمة آرثر جفري ) .

(١٥) . النشر : ١ - ١١ .

(١٦) الإتيقان : ١ / ٧٤ ، والنشر ١ / ٦ .

بمن يعلمهم القرآن ، ويفقههم في الدين ، فأعينوني رحمكم الله بثلاثة منكم ، إن أجبتهم فاستهموا ، وإن أنتدب ثلاثة منكم فليخرجوا ، فقالوا : ما كنا لتساهم ، هذا شيخٌ كبيرٌ لأبي أيوب ، وأما هذا فسقيمٌ لأبي بن كعب ، فخرج معاذ ، وعبادة ، وأبو الدرداء ، فقال عمر رضي الله عنه : ابدءوا بحمص ، فإنكم ستجدون الناس على وجوه مختلفة، منهم من يلقن ، فإذا رأيتم ذلك فوجهوا إليه طائفة من الناس ، فإذا رضيتم منهم فليقم بها واحد ، وليخرج واحد إلى دمشق ، والآخر إلى فلسطين ، وقدموا حمص فكانوا بها ، حتى إذا رضوا من الناس أقام بها عبادة رضي الله عنه فصار بعد إلى فلسطين فمات بها ، وأما أبو الدرداء رضي الله عنه فلم يزل بدمشق حتى مات <sup>(١٧)</sup> .

ويدل على ذلك أيضا ما جاء في خبر سيدنا حذيفة رضي الله عنه ، حين قال لسعيد بن العاص : " رأيت أناساً من أهل حمص يقولون إن قراءتهم خير من قراءة غيرهم ، وإنهم أخذوا القرآن عن المقداد ، ورأيت أهل دمشق يقولون إن قراءتهم خير من قراءة غيرهم ، ورأيت أهل الكوفة يقولون مثل ذلك ، وأنهم قرءوا على ابن مسعود ، وأهل البصرة يقولون مثل ذلك ، وأنهم قرءوا على أبي موسى الأشعري <sup>(١٨)</sup> .

وعلى هذا الأساس سارت الحال مع القراءات ، اختلف الصحابة أول الأمر في القراءة أيام الرسول صلى الله عليه وسلم على ما ذكرت من أسباب ، وخرجوا مع الفتوح يقرئون الناس فتختلف قراءاتهم ، وكانت المصاحف العثمانية المجموعة على حرف ، وبعد إحراق ما عداها من مصاحف محتملة لكثير من هذا الاختلاف ، فكثرت القراء الأئمة، وتعددت القراءات المأخوذة عنهم . ووضع العلماء - لمعرفة القراءات الصحيحة - ضابطة من ثلاثة أشرطة ، لا يتخلف منها واحد، هي :

- ١- أن تكون القراءة موافقة للعربية ، ولو بوجه .
- ٢- أن تكون القراءة موافقة رسم أحد المصاحف العثمانية ، ولو احتمالا .
- ٣- أن يصح سندها عن الرسول صلى الله عليه وسلم <sup>(١٩)</sup> .

ويتطبيق هذا الضابط عُرفت القراءة الصحيحة ، فكل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ، ووافقت رسم المصاحف العثمانية ولو احتمالا ، وصح سندها ، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها ، بل هي من (الأحرف السبعة) التي نزل بها القرآن ، ووجب على الناس قبولها ، سواء أكانت عن الأئمة السبعة ، أم كانت عن الثلاثة المكملين العشرة ، أم غيرهم من الأئمة المقبولين <sup>(٢٠)</sup> . وبوجود هذا الضابط أيضا عُرفت القراءات الشاذة .

<sup>(١٧)</sup> الطبقات الكبرى ، ج ٢ القسم الثاني ١١٤ .

<sup>(١٨)</sup> اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، د. عبده الراجحي ( ط دار المعرفة الجامعية ) ٧٢ - ٧٣

<sup>(١٩)</sup> النشر : ١ / ٩ ، والإتقان : ١ / ٢٧ .

<sup>(٢٠)</sup> النشر : ١ / ٩ .

أهم نتائج البحث:

١. تحقق وعد الله سبحانه بحفظ القرآن الكريم.
٢. حفظ الأمة من التفرق في دينها في أصل الشريعة وهو القرآن الكريم.
٣. تم تشكيل لجنة عليا لجمع المصحف في العهد العثماني، لتوحيد المصاحف وإرسالها إلى الأمصار الإسلامية، بإشراف الخليفة.
٤. قامت اللجنة بجمع المصحف من الأصل المكتوب في الصحف البكرية.
٥. اتبعت اللجنة خطة عملية بمنهجية علمية فريدة لمعالجة الأمر.
٦. تم تعيين الممليين والكتاب من أعضاء اللجنة لتنفيذ الخطة.
٧. تم إرسال المصاحف إلى الأمصار الرئيسية، وتعميم شرعية القراءات الثابتة.
٨. إرسال قارئ مع كل مصحف إلى الأمصار الإسلامية.
٩. أهم الآثار التي ترتبت على الجمع العثماني للقرآن الكريم، اعتبار (رسم المصحف) ركنا من أركان صحة القراءة، ليتحقق الجمع بين المقروء والمكتوب، ويحفظ القرآن في الصدور والسطور.
١٠. كانت الأمصار الإسلامية زاخرة بالقراء قبل ومع وبعد المصاحف العثمانية.

## المصادر والمراجع

### القرآن الكريم

١. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، لأحمد بن عبد الغني الدمياطي ( ت ١١١٧ هـ ) ، مطبعة (القسنطينية ١٢٨٥ هـ) .
٢. الإتقان في علوم القرآن ، لجلال الدين السيوطي ، تحقيق : محمد أبي الفضل ، ( طبعة عالم الكتب ) .
٣. الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها ، للدكتور حسن ضياء الدين العتر ، ( دار البشائر الإسلامية ) ، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م .
٤. الاختلاف بين القراءات ، أ.د. أحمد محمد إسماعيل البيلي ( دار الجيل - بيروت ١٩٨٨ م ) .
٥. أسد الغابة في معرفة الصحابة ، للعلامة عز الدين ابن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠ هـ) ، دار الكتب العلمية - بيروت .
٦. الإصابة في تمييز الصحابة ، لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني ( ت ٨٥٢ ) ، طبعة عالم الكتب، بيروت : ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
٧. الأعلام ( قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ) ، لخير الدين الزركلي ( ت ١٣٩٦ هـ ) دار العلم للملايين - بيروت ، الطبعة الخامسة عشرة : ٢٠٠٢ م .
٨. البذور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، للشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي ( ط الحلبي ) .
٩. البرهان في علوم القرآن ، للزركشي ( مطبعة الحلبي - القاهرة )
١٠. تاج العروس من جواهر القاموس ، للسيد محمد مرتضى الزبيدي ( ت ١٢٠٥ هـ ) ، مطبعة دار ليبيا.
١١. تاريخ القرآن وخرائب رسمه ، لمحمد طاهر بن عبد القادر الكردي الخطاط ( طبع ١٣٦٥ هـ بجدة ) .
١٢. تأويل مشكل القرآن ، لابن قتيبة ( تحقيق : السيد أحمد محمد صقر ) ، دار الكتب العلمية - بيروت .
١٣. تهذيب التهذيب ، للإمام ابن حجر العسقلاني ، دار الفكر العربي - الطبعة الأولى .
١٤. التيسير في القراءات السبع ، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني ( ت ٤٤٤ هـ ) ، طبعة دار الكتاب العربي - بيروت ، الطبعة الثالثة : ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م .
١٥. جامع البيان في معرفة رسم القرآن ، لـ علي إسماعيل السيد الهنداوي ، ( دار الفرقان ) .
١٦. الجمانة ، أ.د. أحمد محمد إسماعيل البيلي ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت .
١٧. الحجة في القراءات السبع ، لأبي علي الفارسي ( المكتبة العلمية الشاملة - قرص حاسوب ) .
١٨. الحجة في قراءات الأئمة السبعة ، لابن خالويه ( دار الكتب المصرية ) .

- ١٩ . حجة القراءات ، لابن زنجلة ( المكتبة العلمية الشاملة - قرص حاسوب ) .
- ٢٠ . الخصائص ، لابن جني ( تحقيق : علي محمد النجار - ط دار الكتب العلمية ) .
- ٢١ . خميلة أرباب المراد في شرح عقيلة أتراب القوائد ، لإبراهيم بن عمر الجعبري ( مخطوط ) .
- ٢٢ . الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، للسمين الحلبي ( دار الكتب العلمية - بيروت ) .
- ٢٣ . دليل الحيران على مورد الظمان ، للمارغني ( المكتبة العلمية الشاملة - قرص حاسوب ) .
- ٢٤ . الرد على المستشرق ( جولد تسيهر ) في مطاعنه على القراءات القرآنية ، د. محمد حسن جبل .
- ٢٥ . رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ، للدكتور غانم قدوري الحمد ، طبعة دار عمار للنشر - الأردن .
- ٢٦ . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، لأبي الفضل محمود الأوسي ( ت ١٢٧٠هـ ) ( ط دار الفكر - بيروت ) .
- ٢٧ . السنة قبل التدوين ، للدكتور محمد عجاج الخطيب ، طبعة دار الفكر - بيروت .
- ٢٨ . شرح ( المواقف في علم الكلام للقاضي عضد الدين الإيجي ) للشريف علي بن محمد الجرجاني ، ( تصحيح الدمياطي ) ، دار الكتب العلمية - بيروت .
- ٢٩ . الصاحب في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، لابن فارس ( قرص حاسوب ) .
- ٣٠ . صحيح الإمام البخاري ( الجامع الصحيح ) ، لمحمد بن إسماعيل البخاري ( ت ٢٥٦هـ ) ، طبعة دار الشعب .
- ٣١ . صحيح الإمام البخاري مع كشف المشكل ، للحافظ أبي الفرج ابن الجوزي ( تحقيق وترتيب وفهرسة د. مصطفى الذهبي ) .
- ٣٢ . صحيح الإمام مسلم ، بشرح الإمام النووي ( المكتبة العلمية الشاملة - قرص حاسوب ) .
- ٣٣ . الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد الزهري ( ت ٢٣٠هـ ) ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، طبعة مكتبة دار الباز - مكة المكرمة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤ م .
- ٣٤ . غاية النهاية في طبقات القراء ، لمحمد بن محمد بن محمد الجزري ( ت ٨٣٣هـ ) ، دار الكتب العلمية - بيروت .
- ٣٥ . فتح الباري شرح صحيح الإمام البخاري ، لابن حجر ( مطبعة الحلبي - القاهرة ) .
- ٣٦ . فضائل القرآن ، لأبي عبيد القاسم بن سلام ( تحقيق : وهبي سليمان غاوجي ) ، دار الكتب العلمية - بيروت .
- ٣٧ . فقه اللغة وسر العربية ، لأبي منصور الثعالبي ( مطبعة الحلبي - القاهرة ) .
- ٣٨ . الاقتراح في علم أصول النحو ، للسيوطي ( ط حيدر آباد - باكستان ) .
- ٣٩ . القراءات الشاذة ، لابن خالويه ( المطبعة الرحمانية ١٩٣٤ م ) .
- ٤٠ . القراءات في نظر المستشرقين والملحدن ، لفضيلة الشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي ( دار السلام - القاهرة ) الطبعة الأولى : ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥ م .

- ٤١ . القراءات القرآنية في البحر المحيط ، للدكتور محمد أحمد خاطر ( قرص حاسوب ) .
- ٤٢ . قلائد الفكر في توجيه القراءات العشر ، للشيخين : القمحاوي ، والدجوي ( مكتبة القاهرة ) .
- ٤٣ . الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار ، لأبي بكر أحمد بن عبيد الله بن إدريس ( قرص حاسوب ) .
- ٤٤ . كتاب المصاحف ، لابن أبي داود ( تحقيق : د. محب الدين واعظ عبد سبحان ) ، طبعة دار البشائر الإسلامية ، ( المطبعة الرحمانية ١٩٣٦ م ) ، مع مقدمة الكتاب التي كتبها المستشرق آرثر جفري في نقد ( كتاب المصاحف ) .
- ٤٥ . الكشاف ، للزمخشري ( طبعة دار المعرفة ) .
- ٤٦ . كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، لـ محمد علي التهانوي ، ( طبعة الهيئة المصرية العامة ) .
- ٤٧ . الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها ، لمكي بن أبي طالب القيسي ( مؤسسة الرسالة ) .
- ٤٨ . كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، لـ حاجي خليفة ( دار إحياء التراث العربي - بيروت ) .
- ٤٩ . الكليات ، لأبي البقاء الكفوي ( تحقيق : د. عدنان درويش ، وآخر ) - قرص حاسوب .
- ٥٠ . لسان العرب ، لجمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي ( ت ٧١١ هـ ) ، دار صادر - بيروت .
- ٥١ . اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، د. عبده الراجحي ( دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية ) .
- ٥٢ . المحتسب ، لابن جني ( الموسوعة العلمية الشاملة - قرص حاسوب ) .
- ٥٣ . المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لأبي محمد بن عطية الأندلسي ( ت ٥٤٦ هـ ) ، مُضمّن تعليقات محققي الكتاب ، طبعة وزارة الأوقاف - دولة قطر .
- ٥٤ . محيط المحيط ، لـ بطرس البستاني ( مكتبة بغداد ) .
- ٥٥ . مذاهب التفسير الإسلامي ، للمستشرق إجناتس جولد تسيهر ، ترجمة الدكتور / عبد الحليم النجار .
- ٥٦ . المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ، لأبي شامة المقدسي ( ت ٦٦٥ هـ ) ، تحقيق : طيار آلتى قولاج ، طبعة دار صادر - بيروت ١٩٧٥ م .
- ٥٧ . المصباح المنير ، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ( ت حدود ٧٧٠ هـ ) ، المكتبة العلمية - بيروت .
- ٥٨ . معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ( عالم الكتب ) .
- ٥٩ . معرفة القراء الكبار على الطبقات و الأعصار ، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ( ت ٧٤٨ هـ ) ، أشرف على تحقيقه : الشيخ بشار عواد معروف وزملاؤه ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة الأولى : ١٤٠٤ هـ .
- ٦٠ . مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني ، للكرماني ( دار ابن حزم ) .
- ٦١ . المفردات في غريب القرآن ، لأبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصفهاني .



- ٦٢ . المُقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار ، لأبي عمرو الداني ( تحقيق : الشيخ محمد الصادق قمحاوي ) .
- ٦٣ . المكشاف عما بين القراءات العشر من خلاف ، أ.د. أحمد محمد إسماعيل الببلي ( الدار السودانية للكتب – الطبعة الأولى ١٩٩٨ م ) .
- ٦٤ . مناهل العرفان في علوم القرآن ، للشيخ عبد العظيم الزرقاني ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة الأولى : ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م .
- ٦٥ . النشر في القراءات العشر ، لمحمد بن محمد بن الجزري ( ت ٨٣٣ هـ ) ، مراجعة وتصحيح العلامة فضيلة الشيخ : علي محمد الضباع ، طبعة دار الفكر – بيروت .
- ٦٦ . ( وثيقة نقل النصّ القرآني ) في الرد على المستشرقين ، أ.د. محمد حسن جبل ، دار الصحابة للتراث – طنطا .